تركيا تؤكد أن عدوانها لن يتوقف.. وتطالب بـ«آمنة» تضم إعزاز

روسيا: تنفيذ اتفاق ميونخ بدأ.. وتحركات أنقرة «فوضى عارمة»

دبابات تركية تقصف مواقع داخل الأراضي السورية

| وكالات

اعتبرت روسيا أن تنفيذ اتفاق ميونيخ قد «بدأ»، ووصفت ما يقوم به النظام التركي على الحدود مع سورية بأنه «فوضى عارمة»، بالترافق مع مطالبة مسؤول سابق في حلف شمال الأطلسي «ناتو» بالتعامل بشكل «أكثر شدة» مع تركيا. لكن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ضرب عرض الحائط بما تمخض عن الجلسة المغلقة لمجلس الأمن الدولي بخصوص القصف التركي لأراض في شمال سورية وأعلن، «أن بلاده لا تفكر بوقف القصف على الأراضي السورية»، معتبراً، «أن واشنطن تدعم الإرهابيين في سورية»، على حين أعلن نائب رئيس الوزراء التركي يالجين أقدوغان، «أن بلاده تريد إقامة منطقة آمنة بعمق ١٠ كيلو مترات في شمال سورية تضم إعزاز».

بدوره قال نائب وزير الخارجية الروسية غينادي غاتيليوف أمس، وفق ما نقل الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»: «إن اجتماع لجنة وقف إطلاق النار في سورية بمشاركة خبراء روس وأميركيين وكذلك دول أخرى مؤثرة، سيعقد يوم الجمعة المقبلة». وأضاف: «إن تنفيذ اتفاق ميونيخ لتسوية الأزمة السورية قد بدأ»، مشيراً، إلى أن الفريق المكلف إدخال المساعدات الإنسانية إلى المناطق المحاصرة، قد أجرى أول اجتماعاته وسيعقد يوم الجمعة اجتماعه القادم، مضيفاً: إنه ستتم مناقشة الإجراءات العملية لإيصال المساعدات للشعب السوري.

وتابع: «إنه بالتوازي مع ذلك فإن مسألة تنظيم عمليات إنزال مساعدات إنسانية في دير الزور قيد الدراسة، وإن المنظمة العالمية للغذاء جاهزة للبدء بعملية كبيرة بالتعاون مع شركة طيران روسية».

من جهتها قالت المتحدثة الرسمية باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا، في مقابلة مع «روسيا اليوم»، وفق ما نقلت وكالة «سانا» للأنباء: «إن حقيقة ما تقوم به تركيا الآن يتعدى بالطبع كل الحدود المعقولة وإن ما يحدث على الحدود التركية السورية هو فوضى عارمة».

وأضافت: «إنه وفي ظروف تم فيها اعتماد بيان ميونيخ من المجموعة الدولية لدعم سورية وعلى حين وجهت كل البلدان أنظارها على مسألة الحد من العنف تقوم تركيا بقصف القرى السورية عبر حدودها ونقل الأموال وإرسال الأشخاص والوسائل المادية والمعدات التقنية إلى الأراضي السورية فقط لأنها غير قادرة على تحمل حقيقة أن هذه المناطق تتحرر من الإرهابيين والمتطرفين ومن أولئك الذين رعتهم ودعمتهم لفترة طويلة».

في الأثناء اعتبر المسؤول السابق عن تدريب قوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) في العراق اللواء مايكل باربيرو، في حديث لوكالة «سبوتنيك» الروسية للأنباء، أنه يجب على الولايات المتحدة أن تتعامل بشكل «أكثر شدة» مع تركيا بعد قصف الأخيرة لشمال سورية، وبيّن، أنها عجزت عن مواجهة الممارسات التركية لأنها «لا تريد أن يؤثر التعامل بصرامة مع بعض الحلفاء في التحالف الدولي لضرب داعش».

في الإطار ذاته أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية مارك تونير في مؤتمر صحفي، وفقاً لـ«روسيا اليوم»، «أن واشنطن لا تخطط لإرسال قوات برية إلى سورية»، كما نفى وجود معلومات لدى واشنطن بشأن عزم تركيا نشر قوات برية في سورية، مشدداً، على أن إستراتيجية الولايات المتحدة لا تزال تكمن في توجيه ضربات جوية ودعم قوى محلية.

في المقابل قال أردوغان وفق ما ذكرت وكالة «رويترز»: «إن أنقرة لا تنوي وقف قصف وحدات حماية الشعب الكردية السورية رداً على إطلاق النار عبر الحدود وأضاف: إن على الولايات المتحدة أن تقرر إذا ما كانت تريد مساندة تركيا أم المقاتلين الأكراد».

وتابع: «الولايات المتحدة الأميركية لم توافق على إقامة منطقة حظر طيران (فوق سورية)، إلا أن المقاتلات الروسية تسرح وتمرح هناك، ألسنا حلفاء ونتحرك معًا؟ ماذا حدث حتى تطلبون منا وقف قصفنا لـ«ب. ي. د»، و«ي. ب. ك».

واعتبر أردوغان وفق ما نقلت عنه مواقع إلكترونية معارضة: «إن الولايات المتحدة ما زالت تدعم الإرهابيين في سورية»، في إشارة إلى الدعم الأميركي لحزب «الاتحاد الديمقراطي الكردي» السوري المرتبط بحزب «العمال الكردستاني».

وأضاف: «أميركا تصرح في العلن بشيء وتقول شيئاً آخر خلف الأبواب المغلقة، أميركا الآن تتحدث عن منطقة آمنة لكن لا يتم فيها حظر الطيران».

وفي إطار أعمال بلاده العدوانية على سورية، أعلن نائب رئيس الوزراء التركي يالجين أقدوغان، في مقابلة مع قناة «خبر» التلفزيونية، أمس، وفق ما نقلت «روسيا اليوم»، «أن بلاده تريد إقامة منطقة آمنة بعمق ١٠ كيلو مترات في شمال سورية على خط الحدود مع تركيا، تضم مدينة إعزاز وهذه المنطقة يجب أن تكون خالية من الاشتباكات».

من جهة أخرى قال أقدوغان: «إن أنقرة لا تسعى في الوقت الحالي إلى إجراء عملية برية في سورية»، مضيفاً: «أن تركيا ليست مهتمة بالحرب ولا تسعى إليها».

وذكرت مصادر في مكتب أردوغان، بحسب «رويترز»: «إنه أجرى محادثة عبر الهاتف مع الملك السعودي سلمان، أعربا فيها، عن قلقهما من الحملة العسكرية التي يشنها الجيش العربي السوري بدعم روسي شمالي حلب». وكررا موقفهما العدواني الذي يمثل أحلامهما واعتبرا، «أنه لا يمكن أن يكون هناك حل للصراع السوري في وجود الرئيس بشار الأسد في السلطة»، وبحثا أيضاً الهجمات التي يشنها «حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي على بلدة إعزاز في شمال سورية.

وفي سياق متصل أعلنت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، على لسان المتحدث باسمها بيتر كوك، وفق ما نقلت وكالة «أ ف ب» الفرنسية للأنباء، «أن السعودية عادت للمشاركة في تنفيذ غارات جوية على تنظيم داعش الإرهابي في إطار التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن لضرب التنظيم».

... وضرباتنا للإرهابيين في حلب ستتواصل

| وكالات

ردت روسيا على «تأملات» الرئيس الأميركي باراك أوباما باحتمال أن «يتورط» الجيش الروسي في سورية. وجددت تأكيد مواصلتها توجيه الضربات للإرهابيين في محافظة حلب. وفي المقابل دعت أميركا روسيا إلى وقف دعمها لـ«النظام» السوري و«اتخاذ منحى جديد»، وذلك على حين لوحت وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» بالرد إذا ما دعت الحاجة على من ينتهك اتفاق وقف الأعمال العدائية، معلنةً أن الالتزام به امتحان لروسيا.

وعلى الرغم من المواقف الأميركية المشككة والمهددة، فقد حرصت واشنطن على إعلان أن وقف الحرب في سورية ضروري من أجل إنهاء تنظيم داعش.

وفي التفاصيل أكد المتحدث الرسمي باسم الرئاسة الروسية ديميتري بيسكوف أن تأملات أوباما «غير صحيحة على الإطلاق»، وشدد على أن الجيش الروسي يسعى إلى تحقيق أهداف محددة في سورية في إطار نهج واضح وشفاف، وقد حقق نتائج ملموسة. ولفت إلى أن العملية العسكرية الروسية في سورية ترتبط بحماية مصالح موسكو نفسها، وذلك نظراً إلى وجود عدد كبير من المتطرفين الروس في صفوف تنظيم داعش واحتمال عودتهم في أي لحظة إلى الأراضي الروسية وإشعال موجة جديدة من الإرهاب. وأعاد إلى الأذهان أن أحد أهداف روسيا في سورية يكمن أيضاً في دعم الجيش السوري التابع للحكومة الشرعية وذلك تلبية لطلب دمشق الرسمي.

وقبل يومين اعتبر أوباما أن الأزمة السورية لا تمثل «مسابقة بينه وبين بوتين»، وذلك رداً على سؤال عن إذا ما كان يشعر بأن الرئيس الروسي «خدعه» بعدما كثفت موسكو غاراتها الجوية مؤخراً. وتابع في مؤتمر صحفي في مدينة كاليفورنيا، وفق ما نقلت وكالة الأنباء الفرنسية: «قد يعتقد بوتين أنه مستعد لأن يحتل الجيش الروسي سورية بشكل دائم، ولكن هذا الأمر سيكلف غالياً جداً».

ولفت إلى أن «حوالى ثلاثة أرباع البلد لا يزال تحت سيطرة أناس آخرين غير (الرئيس بشار) الأسد، وهذا الأمر لن يتغير في أي وقت قريب».

واستبق أوباما دخول اتفاق وقف الأعمال العدائية في سورية حيز التنفيذ، والذي توصلت إليه ليل الخميس الماضي في مدينة ميونيخ الألمانية، المجموعة الدولية لدعم سورية (الدول الخمس الكبرى في مجلس الأمن إضافة إلى تركيا ودول عربية)، متوقعاً إخفاقه وحمل «جزءاً من المسؤولية» عن ذلك للرئيس الروسي. وقال: «إذا استمرت روسيا في تنفيذ قصف عشوائي من النوع الذي رأيناه، أعتقد أننا لن نرى أي مشاركة من المعارضة» في عملية السلام المأمولة بينها وبين الحكومة السورية.

ويوم أمس أكد ممثل روسيا الدائم في القسم الأوروبي لمنظمة الأمم المتحدة في جنيف ألكسي بورودافكين أن القوات الروسية في سورية توجه ضرباتها في محافظة حلب للإرهابيين من جبهة النصرة وغيرهم من المتطرفين، وليس لـ«المعارضة».

ورد بورودافكين على من لا يروق له قصف الطائرات الروسية لمواقع الإرهابيين، قائلاً: «منذ أربعة أشهر، ونحن نعرض على الأميركيين إجراء محادثات صادقة بين العسكريين لتحديد أهداف القصف مباشرة، إلا أنهم وحتى الساعات الأخيرة كانوا يتهربون من التعاون معنا في هذا الموضوع»، وختم بالإعراب عن أمله «في أن يتغلب المنطق السليم أخيراً في واشنطن».

في نيويورك أعرب نائب وزير الخارجية الأميركية أنطوني بلنكن عن أمله بتطبيق «وقف إطلاق النار وإيصال المساعدات الإنسانية إلى المناطق السورية المحاصرة». وقال خلال مقابلة مع قناة «العربية الحدث»: «يجب وقف النار وإيصال المساعدات ثم الدخول في مفاوضات»، وشدد على ضرورة «التزام جميع الأطراف المعنية» من أجل تحقيق وقف إطلاق النار.

ودعا بلنكن روسيا إلى تغيير نهجها في سورية و«وقف دعمها للنظام.. إن كانت جادة بالتزاماتها»، وحملها المسؤولية عن «تدمير المدارس والمستشفيات»، وحذرها من الوقوع في «مأزق». وأكد ضرورة وقف الحرب في سورية من أجل إنهاء داعش، لكنه رأى أن بقاء (الرئيس) الأسد في السلطة لن ينهي وجود التنظيم.

وفي واشنطن أعرب المتحدث باسم «البنتاغون» بيتر كوك عن استعداد وزارة الدفاع الأميركية للرد «إن دعت الحاجة» في حال تم انتهاك اتفاق وقف الأعمال العدائية في سورية. ولم يحدد كوك طبيعة الرد لكنه أكد أن مخالفة الاتفاق المبرم في ميونيخ ستدخل بالحسبان عند اتخاذ قرارات عسكرية.

وقال كوك في لقاء صحفي في وزارة الدفاع الأميركية: «سنراقب عن كثب من يحترمه ومن لا يفعل، وسنكون قادرين على الكشف عن أي انتهاك لاتفاق وقف الأعمال العدائية والرد إن دعت الحاجة»، واعتبر أن الاتفاق «امتحان» لروسيا. وبالترافق مع تصريحات كوك شكك المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية مارك تونر بإمكان تطبيق «وقف الأعمال العدائية». وقال تونر: «لا أريد أن أقول بشكل حاسم إنه» بحلول الموعد المحدد أي الخميس أو الجمعة «سيكون هناك وقف للأعمال العدائية».

مفتي الجمهورية أحمد حسون

حسون: سورية اليوم هي أقوى مما كانت عليه قبل خمس سنوات

| الوطن

أكد سماحة مفتي الجمهورية أحمد حسون أن سورية اليوم هي أقوى مما كانت عليه قبل خمس سنوات، وأن جيشها ومواطنيها اثبتوا أنهم أوعى من مئة قناة تلفزيونية وجهت إليها.

وأكد حسون في حوار أجراه الإعلامي حسين مرتضى ضمن برنامج المحور، أن الجيش العربي السوري «متماسك وهو اليوم أقوى منذ قبل خمس سنوات وشعبنا اليوم اقوى منذ خمس سنوات والأمة الإسلامية بدأت تصحو».

وأوضح حسون أن سورية تدفع ثمناً منذ الحرب العراقية الإيرانية، مبيناً أن هذا الثمن يدفع منذ وقوف الرئيس الراحل حافظ الأسد ليقول لا للحرب العراقية الإيرانية وينادي يا إخوتنا في العراق أوقفوا هذه الحرب.

وأضاف: إن العرب في وقتها «منعوا المجهود الحربي عن سورية في عام ١٩٨٣ والذي كانوا يساعدون به سورية وهي تدافع عنهم أمام الغزو الإسرائيلي، ومن يومها نحن ندفع لأننا لم نخدع، ويومها اتخذ القرار أن تضعف سورية وأن تتشتت». وأشار سماحة المفتي إلى أنه «لو أعلن عن انتخابات جديدة ووقف لإطلاق النار، وليترشح هؤلاء الذين يجلسون الآن في الرياض، أتحدى أن يملكوا صوتاً واحداً في الشارع وأتحدى أن يأتوا لأن الدماء التي سفكت، سفكت برقابهم وأيديهم لأنهم كانوا قبل سنوات جميعاً يطبلون ويزمرون للشعب على أنهم قوميون ووطنيون». وأضاف: إن «سورية لا تعرف كيف تعطي دولاراً ولا كيف ترشو الأخلاق والقيم». وبيّن أن سورية يوم خرجت من لبنان كان لبنان موحداً، موضحاً أنه «يوم دخلنا إلى لبنان كان لبنان ٤ لبنانات». ووجه المفتي حديثه للشعب اللبناني قائلاً: «إن اخطأ بعض جنودنا السوريين في أرضكم فلا تنسوا دماء أبنائنا التي وحدتكم وإعادتكم دولة واحدة، بعد أن مزقتكم رجال سياستكم الذين يشتمون سورية اليوم ولا يعرفون فضلها».

وخاطب سماحة المفتي من «يغارون على دينهم وإسلامهم»، قائلاً: «أرجو أن يعودوا إلى إعلام العدو وليسمعوا ماذا قال وزير حرب العدو منذ سنتين حين قال: (نحن أسعد ما نكون لأننا استطعنا أن نقول للعرب والمسلمين إن الإسلام هو الإرهاب فبدؤوا يقاتلون معنا دينهم ويقولون: إنه إرهاب)». وتابع حسون «هم استطاعوا أن يدخلوا إلى أفكار هؤلاء ويوجهوهم، فبدل أن يقفوا في وجه الصهاينة بدؤوا التوجه إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية بأن هناك هو العدو والمقاومة في لبنان هي العدو وأيضاً في غزة هم الأعداء».

وأشار إلى من «يتخلون عن فلسطين وهم يرون بالأمس فقط تلك الفتاة في الخليل، ابنة الرابعة عشرة والتي ستتحول دماؤها ناراً تحرقهم وإلى نور تشعل الضياء كنور شهداء سورية» ووجه سماحة المفتي حديثه إلى من سماهم أنهم «سينقلون تركيا من العلمانية إلى الإسلام»، قائلاً: «هنيئاً لكم وأنتم اليوم تقبضون ثمن دماء أبناء مرمرة من العدو الصهيوني فإن كان دم هؤلاء غالياً عليكم، فدماء أبناء غزة وأبناء دير ياسين ودماء شهداء أليست غالية. تدعون أنكم تحملون راية الإسلام وباسم حزب إسلامي، أرجوكم تخلوا عن هذا الفكر الذي جعلتم فيه الإسلام رداءاً لتصلوا فيه إلى السلطة لا لتعتزوا بالإسلام».

موسكو ترد على ميركل: إقامة منطقة حظر جوي في سورية يتطلب موافقة الحكومة ومجلس الأمن

غينادي غاتيلوف

ردت الدبلوماسية الروسية على دعوة المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل إقامة منطقة حظر جوي في سورية، بالتشديد على ضرورة الحصول على موافقة من الأمم المتحدة والحكومة السورية.

وأعلن نائب وزير الخارجية الروسي غينادي غاتيلوف أمس أنه من الضروري الحصول على موافقة من الأمم المتحدة ومن الحكومة السورية لكي يمكن إقامة «منطقة حظر جوي». وقال غاتيلوف حسبما نقلت وكالة «إنترفاكس» الروسية: «مثل هذا القرار لا يمكن أن يتخذ من دون موافقة الطرف المعني ومن دون قرار من مجلس الأمن الدولي».

كلام غاتيلوف جاء ذلك رداً على تجديد ميركل دعوتها لإقامة منطقة حظر جوي في سورية. كما وصفت المستشارة الألمانية الوضع الإنساني في سورية بأنه «لا يحتمل».

من جهة أخرى دعت ميركل القادة الأوروبيين إلى «عمل مشترك» بشأن أزمة المهاجرين خلال قمتهم التي تعقد اليوم وغداً، على حين تثير سياسة الانفتاح الألمانية في هذه القضية مزيداً من الانتقادات. وقالت: «يجب أولاً اتخاذ موقف مشترك» وخصوصاً حول مسألة معرفة «كيف نريد حماية حدودنا الخارجية» في مواجهة تدفق اللاجئين.

في سياق متصل قال المستشار النمساوي، فيرنر فايمان: إن الأسابيع القادمة ستحدد مستقبل أوروبا بما يتعلق بأزمة اللاجئين.

وأضاف فايمان في تصريحات صحفية نقلتها الوكالة النمساوية الرسمية أمس: إن الاتحاد الأوروبي «في حاجة إلى رد مشترك لمواجهة الاختبار (أزمة اللاجئين) مثل أزمة اليورو».

وأعرب فايمان، عن توقعه أن تحذو ألمانيا حذو النمسا، في سياستها للتعامل مع هذه المسألة.

هذا وأعلنت وزيرة داخلية النمسا يوهانا ميكل- ليتر أمس أن بلادها لن تقبل سوى ٨٠ طلب لجوء يومياً لإبطاء تدفق المهاجرين على حدودها الجنوبية. وإضافة إلى ذلك، لن تسمح الحكومة سوى بدخول ٣٢٠٠ لاجئ يومياً «يرغبون في طلب اللجوء في دولة مجاورة» بحسب ما صرحت الوزيرة لوكالة آيه بي آيه للأنباء.

ودعت التطورات الأخيرة في الملف السوري وتداعياته المباشرة وغير المباشرة على أوروبا، المسؤولين في بروكسل إلى إدراجه على أجندة لقاء القادة الأوروبيين اليوم وغداً في العاصمة البلجيكية.

وأوضح دبلوماسيون غربيون أنه يتعين على زعماء ورؤساء حكومات الدول الأعضاء في الاتحاد التطرق إلى الملف السوري من الجانبين الإنساني والسياسي.

ورأى مصدر دبلوماسي أوروبي فضل عدم الكشف عن هويته، أن قادة الدول سيبحثون الجهود الدبلوماسية الجارية من أجل إطلاق العملية السياسية في سورية، قائلاً: «سيتم التركيز على الآثار المترتبة على أوروبا من ناحية استمرار تدفق اللاجئين»، وفق كلامه.

ومن غير المستبعد، حسب المصدر نفسه، أن يتم التطرق إلى مختلف جوانب الملف السوري، خلال اللقاءات الثنائية، المقررة أن يعقدها رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو، مع عدة زعماء أوروبيين على هامش القمة.

وتتخذ أوروبا من المسار الإنساني منفذاً من أجل تعزيز دورها في البحث عن حل، إذ كانت الممثلة العليا للأمن والسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني، أعلنت بداية الأسبوع الحالي، أن الاتحاد سيفتتح قريباً مكتباً جديداً له في دمشق يتخصص بتنسيق توصيل المساعدات الإنسانية للداخل السوري.

(أ ف ب- رويترز- آكي- الأناضول)

باحث أميركي: فرض حظر جوي مستحيل

| وكالات

اعتبر كبير باحثي معهد «بروكينغز» الأميركي ستيفين بايفر أن إنشاء منطقة حظر جوي في سماء سورية «أمر مستحيل».

وفي حديث أدلى به لوكالة «إنترفاكس» الروسية للأنباء، قال بايفر: «من غير الواضح السبب من وراء توحيد منطقة الحظر الجوي التي تفرضها روسيا فوق سورية، وتلك التي يفرضها التحالف الدولي، إذ لا تتوفر أي دفاعات جوية لدى (تنظيم) داعش» الإرهابي أو سواه من المجموعات المسلحة في سورية.

واعتبر في الحديث الذي نقل الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم» مقتطفات منه، أنه «من الصعوبة بمكان فرض حظر جوي فوق سورية»، وعزا ذلك إلى «التباين الكبير» بين الأهداف العسكرية الروسية وأهداف التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن، وذكّر بأن الذريعة الأساسية وراء طرح الحظر الجوي هو «منع الطيران السوري من استهداف المواقع المدنية».

في المقابل، رأى المحلل حسن حسن، من معهد التحرير لسياسات الشرق الأوسط، أن منطقة إعزاز بريف حلب الشمالي، «في غاية الأهمية لجميع الأطراف»، لذلك رجح حصول «تدخل تركي» إذا ما سيطرت «قوات سورية الديمقراطية» التي تؤلف وحدات حماية الشعب ذات الأغلبية الكردية، على المنطقة.

وبيّن حسن أهمية إعزاز خلال مقابلة مع شبكة «سي. إن. إن» الأميركية، قائلاً: «هي مهمة للنظام وللروس لأنهم يريدون قطع طريق الإمدادات (عن المجموعات المسلحة) الواصل بين حلب وتركيا»، وأضاف: «وهي مهمة أيضاً للأكراد (وحدات حماية الشعب) لأنهم يريدون وصل المناطق التي يسيطرون عليها شمال سورية»، ولفت إلى أن إعزاز بغاية الأهمية لتنظيم داعش لأنها المنطقة التي أخرج منها قبل عامين من المسلحين.

قولاً واحداً

روسيا تُسقِط الضغوط الاقتصادية الأميركية

د. قحطان السيوفي

الاقتصاد هو المحرك الرئيسي للسياسة سواء في الحروب، أم الأزمات... ويثير انخفاض سعر النفط تساؤلات؛ حول دور السياسة في التأثير على مسارات الاقتصاد. والمؤكد أن هبوط أسعار النفط حالياً يرتبط بالصراع بين واشنطن وموسكو.

تاريخياً أُستخدم النفط كسلاح ضغط لتحقيق أهداف سياسية، ومؤخراً كان النفط أهم بنود حزم العقوبات الاقتصادية المفروضة من الولايات المتحدة وحلفائها على روسيا بحجة الأزمة الأوكرانية، وهناك حرب تجارية أخرى بموازاة الحرب بالوكالة في سورية، وتستخدم فيها وسائل أخرى منها النفط.

نشرت صحيفة «برافدا» الروسية في إبريل ٢٠١٥ عشية زيارة الرئيس أوباما إلى الرياض، أن «أوباما أقنع ملك السعودية بتنسيق الإجراءات في سوق النفط لخفض أسعاره العالمية بهدف معاقبة روسيا بسبب أزمة أوكرانيا...».

وتحاول واشنطن، واهمة ، تكرار سابقة تخفيض أسعار النفط عام ١٩٨٥ كأحد أسباب انهيار الاتحاد السوفييتي... و(تكشر) الإدارة الأميركية اليوم عن أنيابها الاقتصادية وتوجهها بشكل مباشر إلى روسيا، لكن روسيا وحلفاءها اتخذوا إجراءات مضادة، ليس فقط في مجال العقوبات الاقتصادية والنفطية ولكن أيضاً في ساحات وبأدوات أخرى. وقعت شركة «غازبروم» الروسية وهي أكبر شركة منتجة للغاز في العالم، مع شركة «رويال دوتش شل»، اتفاقاً ضخماً لبناء خطين جديدين من خطوط أنابيب نقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى ألمانيا ما سيطور التعاون الاقتصادي بين روسيا وشركات الطاقة الأوروبية إضافة إلى توقيع اتفاقات ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية، في وقت يسعى فيه الغرب إلى عزل روسيا اقتصادياً.

وتعمل الولايات المتحدة على دقّ إسفين بين روسيا وأوروبا من خلال محاولة قطع أي تعاون بين موسكو وشركائها الأوروبيين وإذكاء نار الحرب في أوكرانيا، وتحريض على العقوبات، وبالتالي ستحاول واشنطن فصل روسيا عن شراكاتها السياسية والاقتصادية في أوروبا، لكن هذا سوف يعزل الزعماء السياسيين الأوروبيين الملتزمين بإطاعة الإملاءات الأميركية، عن الزعماء الاقتصاديين الأوروبيين، الساعين لتحقيق أرباح من التجارة مع روسيا، وبالتالي ليس من مصلحة الساسة الأوروبيين أن يمضوا قدماً في خطوات ضد روسيا، لأن ذلك سيضعهم في صراع مع نخب رجال الأعمال الأوروبيين.

بالمقابل تمضي روسيا في تطبيق تحوُّلها الخاص بها نحو آسيا... بتوسيع علاقاتها الاقتصادية وخاصة مع الصين في العديد من المجالات بما في ذلك النفط والغاز (اتفاق ضخ ٣٨ مليار متر مكعب من الغاز).

وعلى هذا النحو، تكون الحرب الاقتصادية التي بدأتها الولايات المتحدة وحلفاؤها، ردت عليها روسيا بحرب اقتصادية قوية معاكسة احتمال وصول موجة من إمدادات الغاز الطبيعي المُسال من الولايات المتحدة إلى السوق هذا العام، سيقابله تخفيض الشركة الروسية العملاقة (غازبروم) الأسعار في حرب أسعار يقول عنها محللون «إن لها هدفين: الأول، إخراج شحنات الغاز الطبيعي المسال الأميركي من السوق الأوروبية من خلال تخفيض الأسعار، والآخر تثبيط الاستثمارات في مشاريع الغاز الطبيعي المسال على المدى الطويل.

من جهة أخرى اتخذت الحكومة الروسية إجراءات فعالة كاللجوء إلى احتياطي العملة الأجنبية، ووضع الذهب في لب الحرب النقدية من أجل مجابهة الدولار الأميركي، حيث قام البنك المركزي الروسي، خلال عامي ٢٠١٤، ٢٠١٥، بشراء كميات كبيرة من الذهب وبيع السندات الحكومية الأميركية... وروعي في ميزانية روسيا لعام ٢٠١٦ ألا يتجاوز العجز العام ٣٪ من إجمالي الناتج المحلي. يرى المحللون أن الموقف الاقتصادي لروسيا في عام ٢٠١٦ سوف يتحسن بفضل الصناعات الغذائية والكيميائية وصناعة الأدوية... علماً أن البنك المركزي الروسي لديه احتياطي من العملة الأجنبية يقدر بنحو ٤٠٠ مليار دولار، وحسب (ياكيمكين) أستاذ العلوم المصرفية والمالية بالأكاديمية الروسية للاقتصاد، فإن إجمالي الناتج المحلي سيبدأ في الصعود بعد الربع الأول من عام ٢٠١٦، وإن الزيادة ستصل إلى ١٪ مع حلول نصف العام.

هناك قطاعات يتعين وضعها في الاعتبار وهي:

– قطاع الصناعات الغذائية؛ لأن روسيا تقترب من الاكتفاء الذاتي في القمح والبطاطس والسكر والزيت، واستمرار زيادة صادراتها من الحبوب.

– صناعة الأدوية؛ يُتوقع زيادتها بنحو ١٧٪ في هذا القطاع.

– صناعة الأسمدة؛ زيادة صادرات الأسمدة خلال عام ٢٠١٦.

تعمل روسيا منذ شهر يونيو عام ٢٠١٥ مع دول مجموعة «بريكس» من أجل خلق مقياس موحد لنظام مدفوعات متعدد الأطراف، يعطي (بريكس) استقلالاً تاماً عن الأنظمة الحالية.

في أيلول عام ٢٠١٥ تحدث الرئيس بوتين عن برنامج ضخم للتنمية الاقتصادية خاص بالشرق الأقصى ومنطقة «بايكال» يشمل: بناء خط أنابيب في سيبيريا، ومحطة فضائية في «فوستوكيجي»، ومشروعات تتعلق بالغاز الطبيعي.

وحالياً تقوم روسيا، من أجل تحفيز الاستثمارات الأجنبية، بدراسة ميزات ضريبية وتسهيل الإجراءات للمستثمرين ؛ وتسهيلات لمنح القروض، وتوسيع شبكات البنى التحتية... وبالفعل تقدمت مجموعة من الشركات الكبرى للاستثمار في روسيا، وعلى رأسها الشركات الصينية التي أبدت استعدادها للاستثمار بأكثر من مئة مليار روبل لبناء مشاريع إنتاجية.

باختصار نجحت روسيا في إسقاط الضغوط الاقتصادية الأميركية... ومستمرة في الدفاع عن مصالحها، ومكافحة الإرهاب. ما انعكس إيجاباً وقوة على مواقفها وحضورها على الساحة السياسية الدولية.

«علماء بلاد الشام» يرفض الوصاية السعودية على العالم الإسلامي

| وكالات

أعرب اتحاد علماء بلاد الشام عن ثقته بقدرة الجيش العربي السوري بتضحياته وبطولاته على رد كل عدوان آثم عن سورية، وأكد، «أن بلاد الشام عصية على تركيا والسعودية، وأن وصاية الوهابية السعودية على العالم الإسلامي مرفوضة». وأكد الاتحاد في بيان نقلته وكالة «سانا» للأنباء، «أن بلاد الشام التي يلوح حكام آل سعود وأشباح السلطنة العثمانية بغزوها عصية عليهم وأن وصاية الوهابية السعودية على العالم الإسلامي مرفوضة من علماء بلاد الشام ومن كل مسلم يصح انتسابه إلى دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم».

وذكر الاتحاد «أن الدين الذي ابتدعه محمد بن عبد الوهاب لن يستطيع أن يجعل من حكام آل سعود وأشباح السلطنة العثمانية ورثة للنبي محمد وأوصياء على سنته وهديه الشريف»، مبيناً، أن «الوهابية السعودية جعلت جميع الناس مشركين فأباحت القتل والدماء والأموال وجاءت بدين جديد لا يعرفه المسلمون من سلف هذه الأمة حتى يومنا الحاضر».

وتابع الاتحاد في بيانه: «إن علماء بلاد الشام اليوم كما هو حال علماء المسلمين من كل بلدان العالم الإسلامي رفضوا وأنكروا منذ ظهور الحركة الوهابية المشبوهة الأفكار الشاذة للوهابية ومن قبلها الخوارج ومن بعدها الحركات السياسية التي تمتطي الإسلام للوصول إلى أغراضها الدنيئة».